تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلا تخفى أهمية علم أصول الفقه بين العلوم الشرعية، فبواسطة قوانينه وقواعده يستطيع الفقيه استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة، ومعرفة حال المجتهد والمقلد، ويعود الفضل في تأسيس هذا العلم ووضع لبناته الأولى إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي(ت204هـ)، ثم تواصلت عناية الفقهاء به على اختلاف أزمانهم وبلدانهم، فأسهموا بأوضاعهم وأبحاثهم في تطويره، حتى أضحى علما ضابطا لمناهج الاستنباط من الوحي، وأساسا للفتاوى الفرعية، وركيزة للاجتهاد والتخريج، وقانونا للعقل والترجيح، فهو إذن ثمرة عقول أطالت النظر في هذه النصوص، وجَالَت بفكرها وفهمها في معانيها ودلالاتها.

ومما يستحقّ التنويه جهود رُوَّاد المدرسة المالكية بالغرب الإسلامي الذين كان لهم حَظٌّ وافر من الاهتمام بهذا العلم بفضل إسهاماتهم القيمة في مجال الدراسات الأصولية؛ سواء من خلال تآليفهم المستقلة في أصول الفقه، أو من خلال آرائهم الأصولية المبثوثة في الشروح التي وضعوها؛ أمثال الأئمة: أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي(ت474هـ)، وأبي عبد الله محمد بن علي المازَري(ت536هـ)، وأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري(ت543هـ) وغيرهم، مما يُفَنِّدُ دعوى قصور المغاربة في علم أصول الفقه، وكونهم عَالَةً على غيرهم في هذا المجال.

وإظهاراً لعطاء علماء جهة عزيزة من بلادنا ـ وهي جهة سوس والصحراء ـ في خدمة علم أصول الفقه تصدّى الدكتور إحيا الطالبي ـ أستاذ الفقه وأصوله بكلية الآداب بأكادير ـ إلى تأليف هذا الكتاب الذي يعتبر في أصله أطروحة جامعية نال بها شهادة الدكتوراه، وقد جلّى فيه كثيرا من مظاهر الإبداع والتجديد في أصول الفقه لدى علماء الجنوب المغربي الممتد من أقصى سوس شمالا إلى جنوب الصحراء الكبرى، بما فيها بلاد شنقيط، وسعى ـ حفظه الله ـ إلى الكشف عن جهود علماء هذه الأقطار في الدرس الأصولي ابتداء من عصر المهدي بن تومرت(ت524هـ) مؤسس الدولة الموحدية، كما عرّف في هذا الكتاب القيم بمشاهير علماء الفقه والأصول بسوس والصحراء؛ كالعلامة الفقيه أبي علي حسين بن طلحة الرجراجي الشوشاوي(ت899هـ)، والشيخ سيدي عبد الله بن إبراهيم العلوي(توفي في حدود 1230هـ)، والشيخ محمد مصطفى ماء العينين(ت1328هـ) والشيخ محمد بن مسعود المعدري(ت1330هـ)، والفقيه أبي علي الأحسن بن محمد البعقيلي(ت1368هـ)، وسواهم، وذلك من خلال دراسة تحليلية لبعض المؤلفات الأصولية لهؤلاء الأعلام نثرا ونظما، والوقوف من خلالها على مناهج التأليف الأصولي وأشكاله، ومسالك الاستنباط وأدلته، والاجتهاد والتقليد، وغير ذلك من مسائل هذا العلم مما أبدع فيه علماء هذه الجهة المباركة من هذا البلد الكريم.

وسعياً إلى نشر الدراسات العلمية الجادة التي تُعَزِّزُ معرفتنا بموروثنا العلمي، وتؤكد إسهام علماء المغرب في خدمة العلوم الشرعية، بادر مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث التابع للرابطة المحمدية للعلماء، إلى إدراج هذا الكتاب ضمن إصداراته العلمية، وأسند مهمة تصحيحه وإعداده للطبع للأستاذ محمد فوزار ـ الباحث بالمركز ـ الذي كان على تواصل دائم بمؤلفه إلى أن استوى الكتاب

على سوقه، وظهر في هذه الحلّة الطيبة، فالله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب القيم، وأن يُجزل المثوبة لمؤلفه، وجميع من كان عونا له على إخراجه ونشره، كما أسأله تعالى أن يكتبه في سجل الأعمال الخالدة لراعي العلم والعلماء مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله وأعز أمره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء